

صيحة ونداء وتحذير إلى  
**كل عاقل لبيب**



منصور بن محمد بن حسن الزيري

# صِيحَةٌ وَنِدَاءٌ وَتَحذِيرٌ إِلَى كُلِّ عَاقِلٍ لَبِيبٍ

كتبها

منصور الزبيري

١٧ / ١٢ / ١٤٤٦ هـ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□



## المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١]، والصلاة والسلام على من جاهد في الله **عَزَّجَلَّ** حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه، ورضي الله **عَزَّجَلَّ** عن الصحابة أجمعين الذين بذلوا النفس والنفيس ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

أما بعد: فإنَّ الغزو الفكري هو أشجع وسائل الغزو، وقد بدأت ظاهرة الغزو الفكري للمسلمين منذ فجر الإسلام.

ففي العهد المكي مارس المشركون ألوان الغزو الفكري ليصدوا العرب عن الإسلام، ويُعتبر وصفهم النبي **ﷺ** بالكهانة، والشعر، والسحر، من ألوان الغزو الفكري.

وفي العهد المدني، كان دُهاة هذا الغزو الماكر الخبيث من اليهود: فقد واجهوا الإسلام والمسلمين في المدينة بألوان مختلفة، وأشكال شتى من وسائل الكيد؛ للتأثير على الإسلام، بغية التحريف فيه، وللتأثير على مشركي العرب؛ بغية صدهم عن الدخول في الإسلام، وللتأثير على المسلمين؛ بغية إخراجهم وتشجيعهم على الردة عنه.

ولكن تلك الجهود الخبيثة الماكرة تلاشت وانهارت أمام ثبات، وإيمان، وفقه، وحكمة، وحنكة النبي **ﷺ** وصحابته الكرام **رضي الله عنهم**.

وفي العصر الحاضر، وبعد فشل الحروب الصليبية، وعدم استطاعة الصليبيين السيطرة على المسلمين بالوسائل العسكرية، تنادى مفكروهم وقاداتهم إلى ضرورة استحداث أسلوب آخر يكفل لهم تحقيق أهدافهم، فكان هذا الأسلوب المطلوب هو: الغزو الفكري.



وقد ساعدتهم على ذلك وخدمهم خدمة عظيمة: وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومنذ أن بُعث النبي ﷺ وانتشر الإسلام، لم يمر على المسلمين زمنٌ أشدُّ، ولا أسوأ، ولا أصعب من هذا الزمان؛ فالكفار في أشد ما يكون من القوة، والاجتماع، والبذل، والنشاط، والمسلمون بعكس ذلك.

وقد استحسن الشيخ العلامة محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللهُ الذي طاف العالم شرقاً وغرباً للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وكان يُحسن أكثر من لغة، كما في كتابه البراهين الإنجيلية، قول من قال: (النصارى اليوم رجال بلا دين، والمسلمون دين بلا رجال!).

يريد أن المسلمين عندهم الدين الحق: وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان بجميع الرسل، والإيمان باليوم الآخر، دين الأخلاق، والآداب، والعفة، والعدل، والرحمة، لكن لا يبذلون في الدفاع عنه، وحفظه، ونشره، وتعلمه، والعمل به ما ينبغي منهم، وما يستحقه دين الله عَزَّوَجَلَّ.

بينما النصارى رجال بلا دين: دينهم محرّف ومنسوخ، حتى زعموا أن عيسى ابن الله! وأنه ربهم! وكفروا بنبيِّ وهو محمد ﷺ لكنهم يبذلون جهوداً عظيمة في نشره.

حتى قال بعض المختصين قبل أربعين سنة: (إنَّ عدد الكتب التي كُتبت للطعن في الإسلام من قبل النصارى تزيد على ستين ألف كتاب).

وهذا قبل أربعين سنة، قبل وجود مواقع التواصل وسرعتها في الكتابة، والطبع، والترجمة، والنشر.

بل هناك إحصائيات مذهلة لأرقام كبيرة فيما يبذله أعداء الإسلام للطعن في الإسلام



ونشر باطلهم، وقد يكون في بعض الأرقام مبالغة، وقد تكون حقيقية، وقد يكون أكثر من ذلك؛ فهم لا يذكرون كل ما يبذلونه.

ثم أهل الباطل، المهم عندهم أن يصرفوك عن العقيدة، والأخلاق، والآداب، والقرآن، والسنة، ولا يهمهم إلى أين تنصرف! سواء ذهبت إلى النصرانية! أو إلى الإلحاد! أو في الشبهات! أو في الشهوات! أو غير ذلك!

قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ [سورة سبأ: ٣٣].

وصدق الله، ومن أصدق من الله قيلا: ﴿وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٥].

وقد بين الله عز وجل فضل كيد ومكر وشر الكفار كما في هذه الآيات الأربع وغيرها، فلم يدع عذرا لأحد.

وبحسب تقارير عالمية تتبعها وجمعها بعض الباحثين، يُنفق سنوياً أكثر من ٢٥٠ مليار دولار على حملات التنصير في العالم، منها عشرات المليارات في القارة الإفريقية



وحدها.

وهناك ما يزيد عن ٤٠٠ ألف مبشّر يعملون حول العالم، ويتعلمون لغات الشعوب، ويدرسون ثقافتهم.

جمعية الكتاب المقدس توزّع مئات الملايين من النسخ سنويًا، مجانًا أو بأسعار رمزية، بأكثر من ٧٠٠ لغة.

والمنصات الإعلامية الهدامة: تُنتج آلاف الأفلام والمسلسلات سنويًا، وكثير منها يروّج للفواحش، والمفاهيم الغربية المنحرفة.

شركات الألعاب الإلكترونية: تستهدف الأطفال، والمراهقين بمحتويات تتضمن: إلحادًا، وسحرًا، وعنفًا، وشعوذة، وأرباح صناعة الألعاب عالميًا تتجاوز ٢٠٠ مليار دولار.

والحركات النسوية والإلحاد والجندر تضخ مليارات الدولارات سنويًا عبر منظمات الأمم المتحدة.

وتهدف لترويج: أفكار الجندر، والمساواة المطلقة بين الجنسين، وتمكين المرأة على الطريقة الغربية، برامج أممية مشروطة: تُفرض على بعض الدول الفقيرة مقابل قروض أو دعم. تتضمن تغييرات في المناهج، والتشريعات، والإعلام.

الإنترنت ومواقع الإباحية تشكل المواقع الإباحية أكثر من ٣٠٪ من محتوى الإنترنت. (تيك توك) وغيره من المنصات: تجاوز عدد مستخدمي "تيك توك" ١.٥ مليار مستخدم.

من أبرز أدوات ترويج: ثقافة التبرج، وتقليد الكفار، والميوعة، وخاصة في بلاد





المسلمين، وفي المقابل... كثيرٌ من الناس إذا أنفق شيئاً يسيراً أو بذل قليلاً من وقته في تعليم الناس العلم، وتعليم القرآن، والدعوة إلى الله، والدفاع عن الدين استكثر ذلك! لأنه لا يحمل هم الإسلام، نعم، هناك جهود وهناك مخلصون من العلماء، والدعاة، والشباب، والحكماء، والمصلحين، ورجال الأعمال، والإعلاميين يسهرون الليل مع النهار ويبدلون كل ما يملكون... لكن تلك الجهود لا تُقارن بما يبذله أهل الباطل من جهود، وبذل، وتضحية، وعمل دؤوب ليلاً ونهاراً.

وليس -والله- من الشرع، ولا من العقل، أن يكون أهل الباطل أنشط وأشدّ بذلاً وتضحية من أهل الحق، والخطورة تكمن اليوم أنّ الكثير لا يدرك أنّه في معركة شرسة معركة حقيقية بكل المقاييس معركة مصيرية، العدو اليوم لم يغز الدول والمدن بل غزا كل بيت، المعركة اليوم أخطر من معركة الغزو بالسلاح، لأنّ الغزو بالسلاح الكل يراه ويدرك خطورته ومن قُتل من المسلمين فهو في الجنة بإذن الله، لكن المعركة اليوم لهدم وإفساد العقيدة، والأخلاق، والآداب، والرجولة، والمروءة، والغيرة، ولا شك أنّ العدو اليوم يمتلك الكثير والكثير من القوة، والإمكانيات، والمال، والتكنولوجيا، لكننا إذا استعنا بالله، وأخلصنا لله، وصدقنا مع الله **عَزَّجَلَّ**، وحملنا همّ دين الله **عَزَّجَلَّ**، وعملنا بالأسباب التي نقدر عليها أعاننا الله **عَزَّجَلَّ**، ونصرنا الله **عَزَّجَلَّ**.

قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [سورة محمد: ٧].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٦٠].



وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحجر: ٩].

وقال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة التوبة: ٣٢].

وقال النبي **ﷺ**: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ

خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ». (متفق عليه).

لكن انتشار الإسلام يحتاج إلى عملٍ بالأسباب، فلو أن الصحابة رضي الله عنهم ناموا

كما ننام اليوم، وانشغلوا بشؤونهم الخاصة، لما وصل الإسلام إلى الصين وأوروبا

وإلى غيرهما.



**نداء للعلماء:**

لا يخفى على شريف علمكم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** ذمّ علماء أهل الكتاب في أكثر من آية عندما حملوا التوراة ولم يعملوا بها، لم يكونوا قدوة حسنة، والقصد من ذمهم: تحذير علماء الإسلام من التشبه بهم.

فعلى العلماء واجب عظيم: الدفاع عن الدين، وتوجيه الناس، وعدم الانشغال بالمصالح الخاصة، وتعليم العقيدة الصحيحة، ونشر الإسلام النقي، ومحاربة الخرافات والبدع، والمحدثات، وجمع الناس على الحق.

وإلا فهم مسؤولون أمام الله **عَزَّوَجَلَّ**، وليس الدفاع عن الدين خاصاً بالعلماء، بل الكل راعٍ، والكل مسؤول هذا بماله، وهذا بجاهه، وهذا بمنصبه، وهذا بمنبره، كما كان الصحابة: هذا يدافع عن الإسلام بشعره، وهذا بماله، وهذا بسلاحه، وهذا بعلمه، وهذا بخبرته، الأمر خطير! وإن استمر الحال على ما هو عليه فسيندم الجميع في وقت لا تنفع فيه الندامة!

لقد سمعنا وسمع غيرنا ما يُدمع العين ويذمي القلب عن كثير من شباب وشابات المسلمين: من ارتد عن دينه، من صار مع المثليين، من خرجت من بيت أهلها ولم تعد، من دمرته المخدرات، وغير ذلك الكثير.

فالله الله أن نحمل هم هذا الدين، ونعمل له، ونستيقظ قبل فوات الأوان.



### رسالة إلى رؤساء الجاليات وإلى من يعيشون في الغرب

على رؤساء الجاليات في الغرب مسؤولية كبيرة، وهم في جهاد عظيم إن أخلصوا في عملهم، وعليهم أن يجتهدوا في نشر العلم الشرعي، والدعوة إلى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، وتحصين الشباب والشابات بحكمة وخطط مدروسة، ومشاورة أهل العلم الناصحين، والسعي في طلب الدعاة من أهل العلم والحكمة والخبرة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. كما ينبغي عليهم أن ينصحوا الناس بترك الإقامة في الغرب طالما وجدوا لهم بديلاً في الدول الإسلامية.

فلا شك أن العيش في الدول الإسلامية - حتى مع وجود بعض الفساد - خير من العيش في دول الكفر؛ لأن الأسرة والبيئة والمظاهر الإسلامية لها دور كبير في إصلاح الناس. ومما يُحزن له أن كثيراً ممن يدخلون في الإسلام لا يجدون من يهتم بهم، ولا بتعليمهم، ولا بتحسينهم، - وهذا بخلاف من يعتنق النصرانية، فإنه يجد من الاهتمام، والحفاوة الشيء الكثير - فيضعف الكثير منهم أمام تيار الشبهات، والشهوات، وربما ارتد: إما بالرجوع إلى دينه الأول، وإما إلى الإلحاد، عندما لم يجد من يُعلّمه الإسلام ويبيّن له عقيدته وأخلاقه وآدابه.



**مواقع التواصل الاجتماعي: بوابة العصر، بين الخير والشر:**

مواقع التواصل الاجتماعي هي البوابة الرئيسية التي يدخل منها اليوم أهل الباطل. لكنها - في الوقت ذاته - فيها خير، وفيها شرٌّ كبير، وأكثرنا صار لا غنى له عنها أو عن بعضها؛ سواء لنشر الخير فيها، أو لارتباط كثير من المصالح الخاصة بها. وكما أنها بوابة رئيسية لأهل الباطل، فبإمكاننا - بإذن الله - أن نجعلها بوابة رئيسية للرد عليهم، ولنشر الخير والهدى، وإن كنا نُمنع من أشياء لا يُمنع منها غيرنا. ومع هذا، ينبغي أن نبذل كل جهودنا لاستغلالها في: نشر الخير، والرد على أهل الباطل، والدفاع عن الإسلام.

فأكثر الناس اليوم - إن لم نقل كل الناس - صار ارتباطهم بها أكثر من غيرها؛ فلم يعد الناس يقرؤون في الكتب، ولا في الصحف، بل ولا يهتمون بالإذاعات والقنوات، كما يهتمون اليوم بمواقع التواصل المختلفة. بل حتى القنوات والصحف، صاروا يتابعونها عن طريق مواقع التواصل.

إلا أننا نحتاج إلى: بصيرة، وحزم، وحكمة، وعقل، وفقه، وترشيد، وتوجيه للتعامل معها، خاصة مع الأطفال والمراهقين؛ بحيث نستفيد من خيرها، ونسلم من شرها.



### العلم الشرعي وأهميته في تحصين المسلم من فتن الشبهات والشهوات

من أعظم أسباب تحصين المجتمع المسلم من الانحرافات: الاهتمام بـ العلم الشرعي، والاهتمام بتعليم العقيدة الصحيحة، والآداب والأخلاق.

فالعلم نورٌ، وحماية، وحراسة، والجهل ظلامٌ، وضعفٌ، وهلاكٌ، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وقال النبي **ﷺ**: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (رواه البخاري ومسلم).

فلنحرص على العلم، ولنعلمه أبناءنا، فهو صمام أمان في زمن الفتن، وسبب لحماية الدين والنفس والأهل.



### الخاتمة

الإسلام دين الرحمة والحكمة والعلم والعدل، فلا يعني الدفاع عن العقيدة والقرآن والسنة والأخلاق أن تعتدي على أحدٍ بقول أو فعل، أو أن تتكلم بما لا تحسن.

هناك أمور يحسنها كل شخص، أولها وأهمها: الدعاء، وهو أعظم سلاح، وإصلاح أنفسنا، ولو أن كل شخص أصلح نفسه وحرس بيته بقدر ما يستطيع، لما استطاع العدو غزونا، والقدوة الحسنة، فالناس اليوم تتأثر بالأفعال لا بالأقوال.

قابلتُ شابًا من "سويسرا" في المسجد النبوي، طالبًا في الجامعة الإسلامية، فسألته عن سبب إسلامه، فقال: "زوج أمي الإفريقي، ولم يدعني يومًا بالقول إلى الإسلام، ولكن دعاني بأفعاله وأخلاقه وصدقه".

وقال آخر بعد أن أسلم: "ثلاثة أمور لو قام بها المسلمون لدخل أكثر الناس في الإسلام: أن يُحسنوا فهم الإسلام، ويُحسنوا تطبيقه في أنفسهم، ويُحسنوا عرضه على غيرهم".

هناك اليوم من يُشوّه جمال الإسلام من الداخل، في أوساط المسلمين قبل الخارج، وعندما يقرأ من يريد أن يدخل في الإسلام خرافات الشيعة أو الصوفية، أو تصرفات الجماعات التكفيرية، فلن يدخل في الإسلام.

للأسف، اليوم ساعد كثير ممن ينتسب إلى الإسلام أعداء الإسلام في تشويه جماله، وفي تنفير الكثير عنه بتصرفاتهم المشينة.

فدافع عن الإسلام بـ: الدعاء، وبأن تكون قدوة حسنة، وبما تحسن الأمور اليوم ميسرة:



خذ آية من القرآن، مع تفسيرها من «تفسير السعدي»، وهو تفسير ميسر وجميل وسهل.  
خذ حديثاً من «رياض الصالحين» للإمام النووي رحمته الله، وهو كتاب عظيم، وأحاديثه  
صحيحة، إلا شيء يسير فيها بعض الضعف، وقد بينها العلماء، وانشر شرحه للشيخ  
ابن عثيمين رحمته الله، وشرحه ميسرة وجميلة وصحيحة وسليمة وسهلة.

كذلك «الأربعين النووية» للنووي رحمته الله، مع شرحها للشيخ ابن عثيمين رحمته الله أو الشيخ  
عبد المحسن العباد حفظه الله وختم له بالحسنى.

وكتاب الشيخ ابن باز رحمته الله «دروس مهمة لعامة الأمة»، كتاب جميل جداً.

وهناك كتب كثيرة في الرد على الشبهات، منها: «الدفاع عن السنة» للدكتور محمد أبو  
شبهة رحمته الله، وكتاب الشيخ عبد القادر الأرنبوط رحمته الله، وكتاب الشيخ صالح بن حميد  
رحمته الله (إمام الحرم المكي)، وكتب ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله- خاصة المتعلقة  
بالرد على الشبهات مثل: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن  
تيمية رحمته الله، و«هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» لابن القيم رحمته الله.  
ولكاتب هذه الأسطر -العبد الضعيف- كتاب بعنوان: «جامع الردود العلمية» الجزء  
الأول.

أسأل الله أن ينفعني بما كتبتُ في هذه الأسطر، وأن ينفع بها من شاء من عباده، إنه أرحم  
الراحمين، وأكرم الأكرمين.

كتبه

منصور الزبيري

الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٤٤٦هـ





## الفهرس

- ٦..... المقدمة
- ١٢..... نداء للعلماء:
- ١٣..... رسالة إلى رؤساء الجاليات وإلى من يعيشون في الغرب
- ١٤..... مواقع التواصل الاجتماعي: بوابة العصر، بين الخير والشر:
- ١٥..... العلم الشرعي وأهميته في تحصين المسلم من فتن الشبهات والشهوات
- ١٦..... الخاتمة
- ١٨..... الفهرس

